هوامش

تُقيم شركة Fever في لندن معرضاً يحمل عنوان «ويس أندرسون مصادفةً»، يضم صوراً فوتوغرافية للقطات تتشابه وكوادر أفلام المخرج الأميركي المعروفة بألوانها الزاهية والمرحة

من المعرض (ليون نيل / Getty)

ويس أندرسون مصادفةً

المُخرج موزّعاً على سبع غرف في لندن

ناهد خزام

في عالم السينما الساحر قليل من المخرجين يمتلكون القدرة على نقل الجماهير إلى عوالم مصممة بدقة وممتعة من الناحية الجمالية، مثل المخرج الأميركي ويس أندرسون. يشتهر هذا الأخير بأسلوبه البصري المتميز بألوانه الزاهية وتناسق عناصره، كواجهات المباني المطلية بدرجات لونية تشبه ألوان الباستيل، والطرز العتيقة الساحرة. في هذه الأفلام ذات الطبيعة الغرائبية ثمة لمسة جمالية لا تخطئها العين، سواء في ترتيب عناصر المشهد السينمائي، اعتماداً على التناظر بين جانبي الشاشة، أو في الاعتناء البالغ بالتفاصيل والعلاقات اللونية.

هذه السمات الجمالية التي تتمتع بها أفلام أندرسون، كانت سبباً في اكتسابه قاعدة جماهيرية خاصة تمتد إلى ما هو أبعد من حدود الشاشة الفضية، حين تحولت مشاهد أفلامه إلى ظاهرة على الإنترنت معروفة باسم «ويس أندرسون مصادفةً» (Accidentally Wes Anderson). في هذه المنصات المُخصصة على الفضاء الإلكتروني، يتشارك الأفراد في جميع أنحاء العالم مشاهد من الحياة الواقعية تتشابه مع جمالية الصورة في أفلام ويس أندرسون. من بين أهم هذه المنصات، وأكثرها تفاعلاً، تبرز صفحة «ويس أندرسون مصادفةً» على «إنستغرام»، التي تجمع ما يقارب مليوني متابع، وتحظى بشعبية واسعة بين جمهور المخرج الأميركي. هذه الصور نفسها كانت موضوعاً لأحد الكتب الأكثر مبيعاً بين إصدارات نيويورك تايمز في عام 2020.

أما أحدث الأنشطة التي تعكس الاهتمام المتزايد بتلك الظاهرة في الفضاء الرقمي؛ فهو معرض «ويس أندرسون مصادفةً» المقام في لندن حتى 17 من فبراير/ شباط الحالي. وهو معرض مثير يأخذ الزوار في رحلة حول العالم عبر أكثر من 200 موقع تتشابه في تفاصيلها مع عوالم أندرسون المدهشة. تنظم المعرض شركةُ Fever، وهي شركة ترفيهية معروفة باستضافة سلسلة من المعارض الفنية غير التقليدية. كان آخر هذه المعارض التي نظمتها الشركة حول عالم فان غوخ، وفيه تُستدعى أجواء لوحات الفنان الفلمنكي الشهير عبر محاكاتها بدقة في الواقع. ينظم معرض «ويس أندرسون مصادفة» في لندن بعد أن حطّ في طوكيو وسيول، واجتذب الآلاف من محبي أعمال المخرج الأميركي.

الصور التي يضمها المعرض تُحوّل ما هو مألوف إلى غير مألوف، وتُسلط الضوء على القصص والحكايات المثيرة لمواقع تبدو عادية، عبر تشابهها اللافت مع أجواء أفلام أندرسون. تُعرض الصور في سبع غرف لكل منها موضوع منفصل، بينها غرفة مخصصة مثلاً لوسائل النقل، وأخرى للفنادق المميزة، وغرفة ثالثة للمباني والواجهات ذات الطرز الغريبة والألوان المتناسقة. وقد خُصصت واحدة من بين هذه الغرف لمدينة لندن، تضم صوراً لأماكن مألوفة لسكان المدينة، مثل قصر باكنغهام وعدد من المتاجر والمباني الشهيرة. تلتقط الصور تفاصيل غير متوقعة لعين المشاهد الذي ألف هذه الأماكن؛ وهي تفاصيل يمكن ربطها بسهولة بأسلوب المخرج الأميركي ومشاهد أفلامه النابضة بالألوان.

كثير من الصور المعروضة هنا قد لا تكون لها علاقة مُباشرة بمشاهد أفلام أندرسون، غير أنها تتشارك معها في الروح والتناسق اللوني. ما يميز المعرض أيضاً أن جانباً كبيراً من الصور التي يضمها التقطتها هواتف محمولة لمصورين غير محترفين، ما يضفي طابعاً جماهيرياً على العرض. كما يسلط كثير من الصور الضوء على مشاعر الحنين التي تغلف العديد من أعمال المخرج الأميركي. قد تتجسد هذه المشاعر في مكتب بريد على الطراز القديم، أو واجهة مبنى عتيقة في لندن، أو مشاهد بحرية خلابة، وأبواب خشبية مصممة بأسلوب مختلف، أو حتى سيارة قديمة الطراز. يجمع بين كل هذه الصور الاهتمام بالتفاصيل وتناسق الألوان، ما يجعل كل صورة من الصور المعروضة بوابةً إلى الخيال السينمائي الخاص بويس أندرسون.

في عالم يتميز بالسرعة والتغير الدائم، يدعونا معرض «ويس أندرسون مصادفةً» إلى التمهل قليلاً، ومحاولة اكتشاف مظاهر الجمال الكامنة من حولنا. كما يعكس المعرض أيضاً، وعلى نحو مثير، التأثير المتبادل بين الخيال السينمائي والواقع.

باختصار

الصور التي يضمها المعرض تُحوّل ما هو مألوف إلى غير مألوف، وتُسلط الضوء على القصص والحكايات المثيرة لمواقع تبدو عادية

■■■

تُعرض الصور في سبع غرف لكل منها موضوع منفصل، بينها غرفة مخصصة مثلاً لوسائل النقل، وأخرى للفنادق المميزة

■■■

في عالم يتميز بالسرعة والتغير الدائم، يدعونا معرض «ويس أندرسون مصادفةً» إلى التمهل قليلاً، ومحاولة اكتشاف مظاهر الجمال الكامنة من حولنا

وأخيراً

مذكّرات صلاح أبو زيد

معن البياري

العنوان أعلاه مُضلّل، يُنبِئ أن السطور أدناه عن مذكّراتٍ كتَبها ونشَرها رجل الإعلام والسياسة والفنون والثقافة، صاحبُ الأدوار المؤسّسة والرائدة في بلده، الأردني صلاح أبو زيد، الذي توفي قبل أيام عن 99 عاما. ولكن الصحيحَ أن مقربين من الرّجل نقلوا عنه قبل سنوات أنه كتب مذكّراته، لكن «الظروف لا تسمح بنشرها». وأفاد مقرّبون منه آخرون بأن كتاب سيرته هذا حافلٌ بتفاصيل حياته السياسية، ويأتي على كثير من غير المعلوم، وما قد تعدّها أوساطٌ متعلّقة بها أسراراً، غير أنه لم يفضّل نشرَه. وفي البال إن الصحافي الصديق طلعت شناعة جالَس أبو زيد قبل سنوات، وسمع منه تفاصيل عديدة، غير أنه طلب عدم نشر شيء، «لأنه ممنوعٌ من الظهور الإعلامي». وهذا عجيبٌ، فالرجل ليس فقط أول مدير لإذاعة عمّان (1958) ثم نائب مدير الإذاعة الأردنية، ثم أول وزير إعلام في الأردن، في العام 1964، وأول وزير ثقافة (1967)، ثم وزير السياحة والآثار .. والخارجية لاحقا، ثم السفير في بريطانيا (وأميركا)، ومستشارا للملك، وإنما كان، إلى هذه المناصب (وأخرى غيرها) الرسميّة في الدولة الأردنية، مذيعاً شهيراً في زمنه، ورجل إعلام وصاحب مبادراتٍ مبكّرة في إطلاق مهرجاناتٍ فنّية وغنائية (مهرجان «وين ع رام الله» مثلا). وليس معروفا ما إذا قد بالغ في التحسّب و«الوسوسة»، أم إن الذي جاء، في كتابه (قيل إنه ضخم)، على ما قد لا يكون من النافع إشهارُه بشأن خياراتٍ سياسيةٍ أو شخصيات عمل معها وعملت معه أو آراء ووجهات نظر، وهو الذي ظلّ رسمياً جدّاً وابن مؤسّسة الحكم وأجهزتها (من أهم أذرع الدولة الأردنية في شتم جمال عبد الناصر في واحدٍ من أطوار خصومة الملك حسين معه)، ثم لم يجد في شيخوختِه المستقرّ الذي يريد في بلده، فلقي رعايةً خاصّة من الشيخ زايد وأبنائه في أبوظبي التي توفّي فيها.

نادراً، إلى حدّ الغياب ربما، أن تُصادف كُتب مذكّراتٍ للسياسيين وغيرهم (أكاديميين وفنّانين ومثقّفين ومهنيين و...) تخلو من الإتيان على أشخاصٍ احتكّ بهم أصحابها بما يبخّس منهم أو يؤذي صورَتهم أو يجرح فيهم، وعلى أجواء عملٍ غير مريحة أو ليست مُرضيةً مع فلان أو علّان. وليس في هذا، في تقديري، ما يطعَن في قيمة ما يُفضي به كاتبُ المذكّرات (أو ساردُها) المطالَب بأن يروي ما يعلم، وللآخرين أن يوضحوا ما لديهم فيه مما لا يعلمه، على أن يبتعد هذا كلّه عن المسّ المُهين أو الجارح وعن اتّهامٍ حادٍّ بما لا دلائل مؤكدة عليه. وقد فاجأني في قراءاتي مذكّرات مفكّرين ومثقفين وأكاديميين، كعوبهم عالية، ما يشخّص صورة غير طيبة عن أجواء عمل في جامعات ومؤسّسات ومنابر ثقافية (مذكّرات حسن حنفي مثلا). وإذا كان صلاح أبو زيد أعاد «حبسَه» القصير في السجن في منتصف السبعينيات إلى «حاقدين» عليه، بعد أن اتّهمته حكومة مضر بدران ببيع «عفش» في السفارة الأردنية في لندن، فله أن يقول هذا، وكذا الأمر في قوله مرّة إنه لا يكره من اختاروا أن يكونوا أعداء له.

ينتسب صلاح أبو زيد (عمل مذيعا ومدرّسا و...) إلى زمنٍ أردنيٍّ (وعربيٍّ) مضى، ولا يحوزُ اسمُه شهرة بين جيليْن من الأردنيين، ولم يُحرز اسمُه ذيوعا عربيا، وربما قلّة من قد يتملّكهم فضولٌ لمعرفة حكاياتٍ

> ينتسب صلاح أبو زيد إلى زمنٍ أردنيّ (وعربيّ) مضى، ولا يحوزُ اسمُه شهرة بين جيليْن من الأردنيين

محليةٍ وعتيقةٍ في غضون سيرتِه في العمل العام، وفي مؤسّسات الدولة الأردنية قبل عقود، وإنْ يمكن الزعم إن ثمّة أهمية مفترضة لمرويّاته بخصوص سيرورة بناء هذه الدولة، في خمسينيات القرن الماضي وستيناته وبعض سبعينياته، إذ قد تساهم في تأثيث صورةٍ للفضاء السياسي والاجتماعي والثقافي الأردني في تلك الغضون. غير أن في الوُسع أن يفترض واحدُنا أن شطراً عريضاً في مذكّراتٍ ربّما كتبها صلاح أبو زيد لا بد وأنه يتعلّق بما أوْلاه من جهدٍ أساسي وحيوي في إطلاق «الأغنية الأردنية» الفلكلورية (والوطنية) وغيرها، في زمن مبكّر، (له بنفسِه أغنيات كتبها) وهو الذي أطلق أصوات المغنّين، توفيق النمري وجميل العاص وسلوى وعبدُه موسى (وغيرهم)، وكذا أصواتاً عربية، من أشهرها سميرة توفيق التي قالت غير مرّة إنها لولاه لما صارت سميرة توفيق، المغنيّة التي نعرف. وللراحل صداقاتُه البعيدة مع فيروز والرحابنة، ويُروى إن حكاية زيارة له إلى الفنانة الشهيرة في منزلها في بيروت كانت وراء فكرة أغنيتها «سهار بعد سهار»... والمرجّح أن حكاياتٍ وفيرةً من تلك الأجواء في ذلك الزمن الذهبي للإذاعة احتشدَت بها ذاكرة صلاح أبو زيد... تُراه كتب عنها، وأضاء على مرحلة تأسيس مبكّرة في إشهار أغنياتٍ أردنيةٍ وعربيةٍ رائقة؟ ... يا ريت.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالا**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**